

## توتر في خليج عمان والمواجهة مع إيران تلوح في الأفق

دول الخليج والقوات البحرية الأخرى  
بالمزيد من الجهد.

ويقول فرانتزمان المدير التنفيذي لمركز الشرق الأوسط للإبلاغ والتحليل وأستاذ مساعد سابق للدراسات الأميركية في جامعة القدس، إن هذا الأمر أثار الدهشة، لأنه على الرغم من أن إسرائيل تحمل إيران وحدها مسؤولية الهجوم على السفينة، فإن التوترات الأوسع في المنطقة وبين الولايات المتحدة وإيران كانت تتركز على البرنامج النووي الإيراني. ومنذ أن انسحبت إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب من الاتفاق النووي الإيراني، قامت إيران بزيادة عمليات تخصيب اليورانيوم.

دورها في نظام عالمي جديد تقترض أنه سيكون عالم ما بعد هيمنة الولايات المتحدة.

وتشعر إسرائيل بالقلق ليس فقط من البرنامج النووي، بل أيضا من الخطر الإيراني الأوسع الذي يأتي من التمرکز الإيراني في سوريا، وتدفق الأسلحة الإيرانية إلى حزب الله، وأيضا الطائرات المسيّرة المتمركزة في اليمن والعراق، فضلا عن الصواريخ الباليستية الإيرانية.



سيث فرانتزمان

خيارات الرد الإسرائيلي  
على الهجوم الإيراني  
غير واضحة بعد

وفي معرض تصريحاته، شدد غانتس على أن "التسبب الإيراني ليس عدونا. النظام الإيراني يهددنا ويتسبب في سياق تسلسل إقليمي". وتحدث لايبعد عن الممارسات الإيرانية الأخيرة مؤكدا أن "الهجوم على ميرسر ستريت ليس عملية سرية طرق التجارة العالمية. هذا هجوم على حرية الحركة. هذه جريمة دولية".

ويكتف الهجوم الأخير أن إسرائيل وإيران مازالتا تتجنبان الحرب "المفتوحة" وتفصلان تبادل الهجمات على السفن بالنسبة إلى إيران، أو على مواقع ومعسكرات الحرس الثوري الإيراني في سوريا.

ويشير فرانتزمان إلى أن إسرائيل كانت تعزز علاقاتها الدولية مؤخرا استباقا لأي مواجهة. وقد شاركت مقاتلاتها من طراز "اف-35" في تدريبات مشتركة متعددة مع الولايات المتحدة وغيرها، كما استضافت مؤخرا تدريبات مشتركة للطائرات دون طيار مع ست دول. وتعتبر الطائرات المسيّرة الإسرائيلية من أحدث طرازات هذه الطائرات وتشكل حوالي 80 في المئة من وقت طيران طائرات القوات الجوية.

وبناء على التصريحات الإسرائيلية يقول فرانتزمان إنه من غير الواضح ما الذي ستقوم به إسرائيل بعد ذلك. ومن المتوقع أن ترد على الهجوم إلا أن لديها مجموعة من الخيارات. بالإضافة إلى ذلك، هناك مخاوف بشأن كيفية رد فعل إيران. فقد قالت وسائل الإعلام الإيرانية إن الهجوم على السفينة جاء ردا على ضربة جوية إسرائيلية في سوريا. وهذا يعني أن كل جانب يعتقد أنه يرد على الآخر، إلا أن الفرق هو الهجوم الذي شنته إيران بطائرة مسيرة أسفر عن مقتل شخصين كانا على متن السفينة، وهما بريطاني وآخر روماني. لقد كانا اثنين من البحارة المدنيين، وليسا مقاتلين.



هل دقت ساعة المواجهة؟

واشنطن - شنت إسرائيل منذ وقوع الهجوم الدموي الإيراني على سفينة قبالة سواحل عمان في نهاية يوليو الماضي حملة ضغط واسعة ضد طهران وقادت محادثات مع الولايات المتحدة وبريطانيا، فيما لوحت بإمكانية الرد الفردي على التجاوزات الإيرانية وهو ما يشير إلى مواجهة محتملة بين البلدين بعد سنوات من الاستنزاف المتبادلة.

وخلال الأسبوع الماضي تحركت إسرائيل في كل القنوات الدبلوماسية والأمنية الممكنة من أجل دعوة المجتمع الدولي لوضع حدود واضحة لإيران ولوقف سلوكها العدواني. واستضاف وزير الدفاع والخارجية الإسرائيليان بيني غانتس وبياتريكس ليفيد سفراء الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي لاطلاعهم على الوضع في مقر وزارة الخارجية.

وكشف غانتس لأول مرة على الإطلاق عن هوية الرجل الذي تحمله إسرائيل كمسؤولية الهجوم واسمه سعيد أرا جاني وهو رئيس قيادة الطائرات دون طيار في الحرس الثوري الإيراني، وأوضح أن "أمير على حاج زاده قائد القوة الجوية بالحرس الثوري الإيراني المسؤول عن العشرات من الهجمات الإرهابية في المنطقة باستخدام الطائرات دون طيار والصواريخ... وهو الرجل المسؤول بشكل مباشر عن إطلاق الطائرات دون طيار الانتحارية".

ووفق تصريحات غانتس، فإن قيادة الطائرات دون طيار نفذت الهجوم على ميرسر ستريت. "وسعيد أرا جاني هو الذي يخطط ويقدم التدريب والمعدات لتنفيذ هجمات إرهابية في المنطقة".

واستغل غانتس الحادثة ليؤكد أن طهران انتهكت كل التوجيهات التي تنص عليها خطة العمل المشتركة الشاملة (الاتفاق النووي للعام 2015) وهي على بعد 10 أسابيع فقط من الحصول على مواد لازمة لصنع أسلحة نووية لتتمكن من تصنيع سلاح نووي. وتخوض إيران منذ سنوات معظم حروبها في المنطقة ضد أعداء مفترضين مثل الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية، عبر قوات حليفة لها في العراق وسوريا ولبنان واليمن لتجنب المساءلة المباشرة أمام المجتمع الدولي وبسط نفوذها أكثر.

ويبدو أن الهجوم الذي حصل آخر يوليو الماضي شاركت فيه العديد من الطائرات المسيّرة التي ضربت جسر سفينة ميرسر ستريت. ومعنى ذلك أن الطائرات المسيّرة الإيرانية أصبحت الآن تشكل خطرا كبيرا في مختلف أنحاء المنطقة.

ويقول الكاتب والأكاديمي الأميركي سيث فرانتزمان في تقرير نشرته مجلة "ناشونال انتريست" إن إسرائيل استغلت حادثة ميرسر ستريت لجذب الاهتمام الدولي، مشيرا إلى أن السفينة التي تعرضت للهجوم لم تكن سفينة إسرائيلية كما أن شركة مقرها في لندن هي التي تدير السفينة.

ومع ذلك يبدو أن إيران تستهدف السفن التجارية التي تعتقد أنها مرتبطة بإسرائيل من خلال الشبكة المعقدة من الشركات المتداخلة التي تميل إلى إدارة الشحن وامتلاكه والتحكم فيه. ويرجع ذلك لأن السفن عادة ما تقتصر على الدفاعات الجوية وتعد أهدافا سهلة.

وتتملك إسرائيل طائرات متقدمة من الجيل الخامس كما أن لديها أحدث الأنظمة المضادة للطائرات دون طيار، إلا أن حماية السفن في البحر تتطلب قيام

## إيران للغرب: لا تريدون التفاوض معي على النووي سأرد عليكم بالقرصنة البحرية

موقف طهران المتشدد ينذر بانتهاء المحادثات مع شركائها الدوليين



### الهجمات البحرية سلاح إيران لفرض شروطها

ومن شأن استمرار استخدام المضايقات البحرية أن يشير إلى أن إيران تعتقد أنها تستطيع تحمّل ضغوط العقوبات وتستخدم هذا السلوك في محاولة للحصول على تنازلات أيضا.

وتتماشى هذه الاستراتيجية مع رسائل رئيسي المحلية المحتملة، حيث يحاول إيران مرونة إيران وقتها، فضلا عن رغبته الأوسع في قبول المفاوضات التي تناسب مصالحها فقط.

ويشير تزايد نشاط إيران البحري الاستنزافي إلى عملية مفاوضات نووية أكثر صعوبة مع القوى الغربية، ويرجع ذلك جزئيا إلى أنه يعرض الأمن الإقليمي للخطر. كما يخلق تهديد السفن التجارية مخاطر اقتصادية وأمنية لمجموعة واسعة من الجهات الفاعلة، بما في ذلك البلدان التي تتفاوض مع إيران في فيينا.



مركز ستراتيجي

الحوادث البحرية الخطرة  
جزء من محاولات إيرانية  
لتأمين تخفيف العقوبات

وتنذر وتيرة الحوادث الاستنزافية المتزايدة بخطر أوسع لهجمات في المنطقة، بما في ذلك هجمات إضافية على الناقلات التجارية أو بنية البنية التحتية في البلدان المجاورة، لاسيما تلك القريبة من الغرب (مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة). كما أن المملكة المتحدة، على سبيل المثال، مستاءة من مقتل أحد مواطنيها في هجوم الأسبوع الماضي، مما سيقع العلاقات بين المملكة المتحدة وإيران ومن المحتمل أن يعيق المفاوضات النووية المستقبلية.

ويكشف الاستخدام السريع للأساليب المحفوفة بالمخاطر مثل المضايقات البحرية موقفا إيرانيا متشددا تجاه المحادثات، مما قد يؤدي في النهاية إلى انهيارها تماما.

وفي الأشهر الأخيرة، نجحت إيران ومفوضية خطة العمل الشاملة المشتركة في اجتياز ست جولات من المحادثات. قبل أن تتعثر مجددا. ولم يُحدد موعد للجلسة القادمة من المحادثات بعد، ويمكن أن يؤدي المزيد من العدوان الإيراني إلى تأخير الجلسة المقبلة.

كما أن الاتحاد الأوروبي أرسل إنريكي مورا، نائب الأمين لشؤون العمل الخارجي الأوروبي ومنسق المحادثات النووية التي يقودها الاتحاد الأوروبي مع إيران، لتمثيل الكتلة في تخصيص رئيسي. وقد تكون العلاقات الوظيفية المستمرة بين الاتحاد الأوروبي وإيران في خطر، مما قد يضعف دعم الاتحاد الأوروبي للمزيد من المفاوضات إذا كان النشاط الإيراني باهظة لإبقاء إيران تحت العقوبات التجارية العالمية.

ومع تصاعد التوترات وإلقاء الغرب باللوم على إيران في وفاة اثنين من أفراد طاقم سفينة ميرسر ستريت أطلق الحادث أجراس الإنذار في جميع أنحاء العالم. وسارعت البحرية العمانية بإرسال سفن وطائرات هليكوبتر، وأرسل الأسطول الخامس الأميركي المدمرة "يو أس ميتش"، للتحقيق.

ومع انتهاء الحوادث الدرامية لعملية الخطف، إلا أنه من الناحية الدبلوماسية، لا يزال الحادث بعيدا عن الانتهاء.

### موقف أكثر عدوانية

تُظهر إيران استعدادا أكبر لتحمل المخاطر في الوقت الذي يتولى فيه رئيس جديد أكثر تشددا منصبه ويسعى لتعزيز مكانة طهران في الداخل والخارج. ويتزامن سلوك طهران البحري الاستنزافي مع تخصيص رئيس جديد أكثر تشددا هذا الأسبوع هو رجل الدين إبراهيم رئيسي، ويمكن أن يشير إلى بداية موقف أكثر عدوانية في المنطقة الأوسع ونحو القوى العالمية الأخرى.

ويمكن أن تساعد سياسة حافة الهاوية البحرية أيضا في إيصال رسالة قوة وتحذّر محلي، حيث يحاول رئيسي أن يبنّى بنفسه عن سلفه الأكثر اعتدالا حسن روحاني، ويركز على بناء السيادة الإيرانية.

فخلال فترة رئاسته التي دامت ثمان سنوات، واجه روحاني في الكثير من الأحيان انتقادات من المتشددين في الداخل بسبب احترامه الواضح للغرب. ومن المرجح أن يُذكر روحاني لأنه تفاوض بشأن خطة العمل الشاملة المشتركة مع الولايات المتحدة والقوى العالمية الأخرى قبل أن تنسحب الإدارة الأميركية اللاحقة من الصفقة خلال ولايته وتفرض أقصى قدر من الضغط في محاولة لإجبار طهران على تعديل سلوكها الإقليمي.

وقد تكون الحوادث البحرية الخطيرة مثل الاختطاف في الثالث من أغسطس جزءا من محاولات إيرانية أوسع نطاقا لتأمين تخفيف العقوبات في مفاوضات خطة العمل الشاملة المشتركة.

### مناورات مدرسية

يشير تقرير مركز ستراتيجي إلى أنه مع وجود قوة عسكرية أقل تقليدية من نظرائها الإقليميين ومع قلة من الحلفاء الإقليميين الراسخين، عادة ما تنطوي تكتيكات التفاوض

الإيرانية مع الغرب على توازن بين الإجراءات المحفوفة بالمخاطر وغير المتكافئة التي تسعى لإبلاغ الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين بأن هناك تكلفة باهظة لإبقاء إيران تحت العقوبات.

أظهرت إيران مع تولي الرئيس المحافظ المتشدد إبراهيم رئيسي للبلاد سلوكا عدائيا استنزافيا باستهدافها ناقلة في خليج عمان كشف مدى استعدادها لتحمل المخاطر في سبيل فرض شروطها في المحادثات مع الدول الغربية حول الاتفاق النووي. لكن وتيرة هذه الحوادث الاستنزافية المتزايدة والتي تهدد الحركة البحرية التجارية العالمية قد تعجل بانتهاء المحادثات.

طهران - يبدو أن إيران تعمل على تكثيف أنشطة المضايقات البحرية لكسب مزايا في المفاوضات مع الغرب حول العودة إلى الاتفاق النووي للعام 2015 وإظهار القوة في الداخل.

ويرى مركز ستراتيجي للدراسات والأبحاث الجيوسياسية الاستراتيجية أن مثل هذا السلوك العدائي يهدد بقلب تلك المحادثات تماما من خلال تهديد الأمن الإقليمي. ويتسكّل الاختطاف والهجوم القاتل اللذين حدثا في غضون أيام بالقرب من مضيق هرمز الاستراتيجي

درجة أكبر من المخاطر الشبيهة بالقرصنة السابقة من المضايقات البحرية الإيرانية المتكررة. ففي الثالث أغسطس، استولى الخاطفون على ناقلة "أسفلت برنيسيس" التي ترقع علم بنما أثناء عبورها لخليج عمان وطلبوا بتحويل السفينة إلى إيران.

مقارنة بالناقلات العملاقة التي تعبر مضيق هرمز يوميا.

وعلى عكس ميرسر ستريت، الناقل المرتبطة بإسرائيل التي هاجمتها طائرات دون طيار الأسبوع الماضي، لم يكن لأسفلت برنيسيس أي صلة واضحة بأي من الخصوم.

وأثار ذلك تكهنات بأن الاختطاف الواضح مرتبط بنزاع مالي أو اشتباه في تهريب وقود، بحسب التحقيق.

سياسة حافة الهاوية البحرية  
تساعد رئيسي في إيصال  
رسالة قوة وتحذّر محلي، حيث  
يحاول أن يبنّى بنفسه عن  
سلفه حسن روحاني ويركز  
على بناء السيادة الإيرانية

ويشير التحقيق إلى وصول قارب سريع إلى جانب السفينة أسفلت برنيسيس وصعد سبعة أفراد مدججين بالسلاح على متنها وأمروا الطاقم بالإبحار نحو المياه الإيرانية.

وقال أفراد طاقم السفينة المرتبك في مكالمة مع خفر السواحل الإماراتية "لدينا أشخاص إيرانيون على متن السفينة ومعهم ذخيرة ونحن غير متجانسين". وأضاف أن المجموعة تتكون من "حوالي خمسة إلى ستة أشخاص".

وعندما سئل عما يفعله

